تنظيم المعلومات وأدوات العمل الفنية العربية

بقلم : رئيس التحرير

إذا كان تنظيم المعلومات هو عصب المعلومات فإن أدوات العمل الفنية هى عصب تنظيم المعلومات، إذ لا يمكن أن يتم تنظيم المعلومات من أجل استرجاعها دون الاعتماد على أدوات عمل فنية جيدة.

وتتميز الأدوات الفنية فى الوقت الحاضر بعديد من الصفات منها : المعيارية، والجنوح نحو العالمية فى الاستخدام، والمحافظة المستمرة على الحداثة، والصدور فى شكل ورقى وشكل إلكترونى بل أصبح الشكل الإلكترونى هو الأساس فى حالات كثيرة، وهناك أيضًا القدرة على التعامل مع البيئة الرقمية والمصادر الالكترونية.

لكن، ماذا عن الوضع في العالم العربي؟ وما اتجاهات المستقبل بالنسبة لأدوات العمل الفنية؟

١- من المتوقع صدور تقنين الفهرسة الوصفية RDA: Resource Description and Access "وام : وصف المصادر وإتاحتها" حوالى منتصف عام ٢٠٠٩، وهو تطوير جوهرى لقواعد الفهرسة الأنجلوأمريكية التى استخدمت فى المكتبات نحو مائة عام. وهذا التقنين أخذ فى اعتباره طبيعة البيئة الرقمية، وهو يتضمن الخطوط الإرشادية والتعليمات التى تؤدى إلى إنتاج تسجيلات يمكن استخدامها فى بيئات رقمية متنوعة.

ويتطلب الأمر أن تستعد المكتبات العربية استعدادًا جيدًا لتطبيق هذا التقنين، ومن ثم يبدو من الضرورى التجهيز لعدة أمور منها الحصول على الترخيص الرسمى لنقل هذا التقنين إلى العربية من أجل إتاحته للمكتبيين على نطاق واسع، وعقد ورش عمل ودورات تدريبية مكثفة من أجل ضمان التطبيق الجيد للتقنين.

٢- ماتزال قوائم رؤوس الموضوعات والمكانز العربية تدور فى إطار العمل الفردى والاعداد التقليدى الكلاسيكى، فلا توجد قائمة رؤوس موضوعات عربية موحدة يمكن الاعتماد عليها، وينطبق الشئ نفسه على المكانز العامة والمتخصصة.

ورغم أن بعض المكتبات أو المرافق الببليوجرافية العربية قد أعدت ملفات استناد موضوعية لما لديها من تسجيلات ببليوجرافية إلا أنها غير متاحة للاستخدام على نطاق عام. ولذا يبدو من الضرورى الاتفاق على قائمة رؤوس موضوعات عربية مقننة ومعدة وفقًا لأحدث النظم. ويجرنا هذا إلى ملفات الاستناد للأسماء العربية والتى تعاني هى الأخرى من اضطراب واضح، وخاصة الأسماء العربية الحديثة والمعاصرة،

فى وقت يتجه فيه العالم الآن إلى البرامج التعاونية الاستنادية للأسماء وإلى الملفات الاستنادية الدولية الافتراضية. إن عمل ملف استنادى آلى للأسماء العربية هو جهد عربى صميم يتطلب تضافر الجهود المخلصة من أجل القضاء على هذه المشكلة التى عايشناها أكثر من خمسين سنة.

٣- يدور نقاش كبير الآن حول صيغة مارك ٢١ بسبب التعقيدات التي ترتبط بها، وهناك اتجاه متزايد الآن نحو معايير الميتاداتا الأكثر بساطة والأكثر قبولاً فى الوقت الحاضر. والملاحظ أن معظم الجهود العربية فى هذا الصدد هى ترجمات مختصرة أو شبه كاملة لصيغة مارك ٢١، مع أن الأمر يتطلب أيضًا ضرورة الاهتمام بمعايير الميتاداتا ونقلها إلى العربية واستخدامها على نطاق واسع.

٤- لا توجد خطة عربية لتصنيف المعرفة، ومن ثم يكثر استخدام نظم تصنيف عالمية مثل تصنيف مكتبة الكونجرس أو تصنيف ديوى العشرى. وتصنيف ديوى هو الأكثر انتشارًا فى المنصقة العربية، ومع هذا لم تصدر ترجمة عربية كاملة حتى الآن للطبعة ٢٢ من التصنيف، ولم يتم الاتفاق حتى على التعديلات العربية المطلوبة بالنسبة لمجالات مثل الدين الإسلامي واللغة العربية والأدب العربى وتاريخ وجغرافية العالم العربى. ونعاود القول بأن صدور ترجمة كاملة لأحدث الطبعات من تصنيف ديوي مضافاً إليها التعديلات المعيارية ليس فى حاجة لأن نؤكد عليه فالأمر إلزامى.

ونشير هنا إلى أنه رغم تعدد الجهود الأجنبية من أجل إعداد نظم أو أدلة تصنيف لمصادر المعلومات المتاحة على الويب، إلا أن الأمر يتطلب توجيه الاهتمام لبذل جهود عربية مخلصة من أجل الإسهام فى هذا المجال مع الأخذ فى الاعتبار للطرق الحديثة المستخدمة فى الفلوكسونومى والتاكسونومى والأنطولوجى.

٥- رغم الفقر الواضح والهزال الشديد فى أدوات العمل الفنية العربية الموجودة، إلا أنها فى معظمها متوافرة فى شكل ورقى. ومن ثم فإن إعداد أدوات فنية عربية أو ترجمة أدوات فنية إلى العربية لابد أن يعمل على ضرورة إتاحتها فى شكل إلكترونى.

* * *

ما أزال أحيا على أمل تضافر الجهود العربية المخلصة فى إنتاج أدوات عمل جيدة، تعتمد على الجهد الجماعى والمؤسسى، وتأخذ فى اعتبارها أحدث الأساليب المطبقة على مستوى العالم كله، وتراعى الهوية الثقافية العربية وخصوصية العالم العربى.

د. محمد فتحى عبد الهادى

رئيس التحرير